الجغرافيا السياسية
في القرن الواحد والعشرين

الدكتور عزت‌الله عزتي

التعريب: مصطفى ذوالفقارطلب وهيثم الطيب عبدالرحيم
المراجعة والتقويم اللغوي: الدكتور مسعود فكري

طهران
٢٠١٧ م

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة المترجمين	١
المقدمة	٤
الفصل الأول: جذور الفكر الجيوسياسي في القرن العشرين	٧
المقدمة	٧
المبحث الأول: نظريات الجيوسياسية العالمية	٩
١. سبيكمان ونظرية ريملند	١٨
٢. ماينغ والمعايير الإنسانية	٢١
٣. الاستنتاجات المثيرة للاهتمام لباندز	٢٣
٤. التطورات الجيوسياسية في ألمانيا	٢٤
٥. الاستراتيجية الجيوسياسية لهاوس هوفر	٢٩
المبحث الثاني: التطورات الجيوسياسية العالمية	٣٣
التطورات الجيوسياسية في الحرب العالمية الثانية ودور ألمانيا فيها	٣٣
الصراعات قبل الحرب العالمية الثانية	٤١
المبحث الثالث: التطورات الجيوسياسية في المحيط الهادئ	٤٧
١. الجيوسياسية لبولندا	٥١
٢. الفكر الجيوسياسي في فرنسا	٥٢
٣. علم الجيوسياسية في أمريكا	٥٥
٤. عصر جديد في استراتيجية المحيط الأطلسي	٦٥
٥. التطورات الجيوسياسية في النصف الثاني من القرن العشرين	٧٠
المبحث الرابع: الاستراتيجية العالمية في عصر الفضاء	٧٧

العنوان	الصفحة

الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في الجغرافيا السياسية	٨٢
أ) العوامل الثابتة في الجغرافيا السياسية	٨٢
١. الموقع الجغرافي	٨٢
٢. الفضاء وأقسامه	٩٠
٣. مساحة الأرض	٩٢
٤. الوضع الطوبغرافي	٩٢
٥. شكل البلد	٩٦
ب) العوامل البشرية	٩٨
١. السكان	٩٨
٢. الموارد الطبيعية	٩٩
٣. المؤسسات السياسية والاجتماعية	١٠٨
الفصل الثالث: القرن الواحد والعشرين وظاهرة الجغرافيا الاقتصادية	١١٠
المقدمة	١١٠
١. القوى السياسية والجغرافيا الاقتصادية	١١١
٢. مدى نطاق الجغرافيا الاقتصادية	١١٢
٣. ما هي الجغرافيا الاقتصادية؟	١١٣
٤. العلم الجيوسياسي والعلم الجيواقتصادي	١١٥
٥. الشكل الجديد للسلطة والعلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرين	١١٧
الفصل الرابع: الخصائص الجيوسياسية لروسيا	١١٩
١. المفهوم الجيوسياسي للهوية الوطنية لروسيا	١٢١
٢.مرونة العقيدة الجيوسياسية والأطروحة الروسية	١٢٤
٣. ضرورة المحافظة على مكانة روسيا في أوراسيا	١٣٠
الفصل الخامس: الميزات الجيوسياسية للولايات المتحدة الأمريكية	١٣٣
١. التفوُّق الجيوسياسي للولايات المتحدة الأمريكية وتطوراته	١٣٤
٢. المشهد الجيوسياسي الذي يربط بين أوروبا وأمريكا	١٣٦
٣. الولايات المتحدة الأمريكية والتطورات الأخيرة في ...	١٤٠

العنوان | الصفحة

٤. المشهد الجيوسياسي الإقليمي ١٤٣
٥. التوازن والهيكل الجيوسياسي ١٥٠
٦. المنظر الجيوسياسي للعالم في القرن الواحد والعشرين ١٥٥

الفصل السادس: الجغرافيا السياسية للعالم الإسلامي ١٥٧
المبحث الأول: المقدمة ١٥٧
١. الإسلام وموقع شبه الجزيرة العربية ١٥٨
٢. الظروف الزمنية ونشأة منظمة المؤتمر الإسلامي ١٥٩
٣. أسباب إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ١٦٠
٤. مبادئ وأهداف منظمة المؤتمر الإسلامي ١٦١
٥. الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ١٦٢
٦. البلدان المشاركة في أول اجتماع لوزراء خارجية الدول الأعضاء في ... ١٦٣
٧. كيفية الانضمام إلى المنظمة والخروج من منظمة المؤتمر الإسلامي ١٦٤
٨. هيكلية منظمة المؤتمر الإسلامي ١٦٥
المبحث الثاني: اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي ١٦٥
١. أول مؤتمر لمنظمة المؤتمر الإسلامي على مستوى القمة ١٦٥
٢. مؤتمر القمة الثاني في مدينة لاهور الباكستانية ١٦٧
٣. مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في الطائف بالسعودية ١٦٧
٤. مؤتمر القمة الرابع في الدار البيضاء ١٦٨
٥. مؤتمر القمة الخامس في الكويت ١٦٩
٦. مؤتمر القمة السادس في داكار عاصمة السنغال ١٧٠
٧. مؤتمر القمة السابع في الدار البيضاء بمراكش ١٧١
٨. مؤتمر القمة الثامن للدول الإسلامية بطهران ١٧٢
المبحث الثالث: مجلس التعاون لدول الخليج الفارسي ١٧٥
١. مجلس التعاون لدول الخليج الفارسي (الخلفيات التاريخية) ١٧٥
٢. مجلس التعاون لدول الخليج الفارسي (اتحاد داخلي أم خارجي؟) ١٧٧

الفصل السابع: انطباعات الإسلام والغرب عن بعضهما البعض والآثار المترتبة عليها ١٧٩
المبحث الأول: تصور الغرب عن الإسلام ١٧٩
١. دور الإسلام كعامل رئيسي في هزيمة الوحدة المتوسطية ١٨١

العنوان	الصفحة
٢. بداية أول حرب باردة	١٨٣
٣. تداعيات الحرب العالمية الثانية على العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب	١٨٥
المبحث الثانى: تصور العالم الإسلامي عن الغرب	١٨٧
١. إضعاف الإمبراطورية العثمانية	١٨٩
٢. عصر الأمبريالية	١٩٠
٣. فقدان القيادة في العالم الإسلامي	١٩٣
٤. إنشاء الكيان الإسرائيلي الغاصب	١٩٤
٥. التدخّل الغربي	١٩٥
٦. ضعف العالم الإسلامي	١٩٨
٧. الحداثة في طريق مسدود	١٩٩
الفصل الثامن: وحدة العالم الإسلامي	٢٠١
المقدمة	٢٠١
١. عوائق وحدة العالم الإسلامي	٢٠٥
السياسات الأمنية المختلفة	٢٠٦
٢. الإسلام كعاملٍ محفز في الدولة	٢٠٨
٣. كيفية وضع سياسات إسلامية في مواجهة الغرب	٢١٣
الفصل التاسع: دراسة حول منطق الأزمات في العالم الإسلامي من منطلق ...	٢١٦
المقدمة	٢١٦
١. منطقة البحر الأبيض المتوسط	٢١٨
٢. الحدود التركية في البلقان	٢١٩
٣. منطقة آسيا الوسطى	٢٢٢
٤. الصين	٢٢٥
٥. الهند	٢٢٧
٦. جنوب شرق آسيا	٢٢٩
٧. إفريقيا	٢٣١
٨. أمريكا الشمالية	٢٣٣
المصادر	٢٣٥

مقدمة المترجمين

في هذه المقدمة لسنا بصدد التطّرق لأهمية الجيوسياسية، لأنَّ أهميتها أصبحت من البديهيات عند أهل الخبرة في عصرنا الحاضر وذلك نظراً إلى هدفها الرئيسي وهو اكتساب السلطة. بل إنَّنا في هذه المقدمة سنتناول المواضيع الرئيسية في هذا الكتاب. بالإضافة لذلك، أكدنا على الاهتمام بأدوات التحكّم في السلطة وكذلك أهمية المعتقدات البشرية في خلق قوة متفوقة. كما أنَّنا رأينا ضرورة بيان مكانة الجيوسياسية في الإسلام.

المؤلف الموقر لهذا الكتاب، بالإضافة لبيانه المفهوم القديم لهذا العنوان، قام ايضاً بالتطرّق إلى عبارة جديدة وهي الجيوسياسية تحت عنوان «الجيوسياسية في القرن الواحد والعشرين»، وتمتاز هذه العبارة بأنَّها ذات مفهوم أوسع من سابقتها. مفهوم الجيوسياسية في القرن العشرين كان يعتمد على التحكّم في الأرض والوصول إلى السلطة المادية. ويستند هذا المفهوم على معايير طبيعية محضة. في حين أن بتغيير الظروف المختلفة في القرن الواحد والعشرين أصبح عامل الإنسان وبكل تعقيداته من العوامل المؤثرة المهمة في مفهوم الجيوسياسية في هذا القرن، كما أنه تمّ الاهتمام بالأدوات الاقتصادية في مفهوم الجيوسياسية فمن هنا يتبيّن وجه الاشتراك بين مفهوم الجيوسياسية وجيوإكونومية.

عند دراسة مواضيع هذا الكتاب يتبيّن لنا أن هناك أربع نقاط هامة وهي:

١. أنه على الرغم من المفهوم الواسع للجيوسياسية في القرن الواحد والعشرين، لا يجب أن نغفل عن المفهوم القديم لهذا المصطلح والذي يستند إلى مفهوم القدرة العسكرية، وذلك لأن الظروف الطبيعية والأهداف العسكرية لا زال لديها تطبيقات

عملية في ظروف مختلفة. لذا في هذه الحالة يجب دراسة المصادر المختلفة للسلطة في ظروف مختلفة.

٢. إذا ما تمّ اعتبار أن الاهتمام بأنواع مصادر السلطة (القدرة) سواء كانت موارد بشرية أو موارد طبيعية مهم، فإن إيلاء الاهتمام بأساليب إنتاج السلطة وايضاً أساليب السيطرة عليها يعتبر أهمّ، وذلك حتى نضمن أنها تستخدم في الاتجاه الصحيح، وحتى نتجنّب الدخول في مسير الانحراف والاستبداد. في عالم فارغ من الدين والأخلاق، عادة ما تستخدم أساليب غير قانونية لإنتاج السلطة. في مثل هذه المجتمعات، تعتمد أساليب التحكم في السلطة على أدوات ملموسة مثل الحد من موارد الطاقة وتنازع القوي، والثقافة السياسية والثقافة الاجتماعية والقوانين التنظيمية المتعلقة بالسلطة ووسائل الإعلام. فلا يتمّ الاهتمام بأساليب الرقابة غير المحسوسة أو الرقابة الذاتية، مثل الدين والفطرة والعقل.

٣. إنَّ موقع مواضيع متعلقة بمصادر السلطة، بما في ذلك الموقع الجغرافي الطبيعي، تمّ الإشارة إليه دينياً في موضوع «السنن الإلهية في الأسباب والمسببات».

٤. تعتبر المعتقدات البشرية إحدى المصادر المهمة التي لا يهتمّ عادة بها في المواضيع الجيوسياسية. ففي الحقيقة إنّ المعتقدات البشرية والتفاني في ممارسة العمل، وبعبارة أخرى أداء السياسيين الذي يكون مقروناً بالإيمان بالله الذي لا مثيل له، يلعب دوراً في خلق قوة مزدوجة في جيوسياسية القرن الواحد والعشرين. وربّما يمكن أن نجد هذا الموضوع تحت عنوان «سنة الله سبحانه وتعالى في التدافع بين الحق والباطل».

نحن على يقين بأنَّ المؤلف قد نجح في تبيين ما يرمي إليه عندما تحدث عن الجيوسياسية في القرن الواحد والعشرين.

وفيما يلي إليكم أهمّ النقاط التي تمّت الإشارة إليها في هذه الدراسة:

أ) التنبؤات السياسية العديدة حول الأحداث الأخيرة مع الأخذ بعين الاعتبار التحليل الجيوسياسي الحديث.

ب) دراسة مقارنة للجيوسياسية في المناطق والدول المحورية في العالم، بالأخص الدول الإسلامية.

ت) بيان الأساليب العديدة لإنتاج السلطة بغية الوصول لوحدة الأمة الإسلامية ومصادرها مع الأخذ بعين الاعتبار جيوسياسية القرن الواحد والعشرين.

نظراً للأهمية القصوى للعلم الجيوسياسي الحديث وتقديم استراتيجيات جيوسياسية فعالة لأجل وحدة الأمة الإسلامية من قبل هذا الكتاب القيمِّ، لذا نوصي الباحثين الإسلاميين، ومسؤولي الدولة وصناع القرار في الدول الإسلامية لدراسته حتى يستطيعوا وفقاً للظروف والحاجات السياسية والموقع الجغرافي للمنطقة، أن يكونوا سبباً في أن تنهل بلادهم من القواعد الجيوسياسية لهذه المواضيع.

٢٢ أغسطس ٢٠١٣

المقدمة

قد انقضى القرن العشرون الذي من الجدير أن يسمّي بقرن الكوارث والأزمات. فسبب هذه التسمية هو الخسائر الإنسانية الفادحة الناتجة عن الحروب والصراعات البشرية في القرن العشرين، والتي تفوقت على نظيرتها في القرن التاسع عشر. فالجيوسياسية التي تعتبر الركيزة الأساسية للأحداث منذ ظهورها كان هدفها الأساسي هو اكتساب السلطة. من المهم أن نعرف لماذا كان الهدف كذلك. وبالتأكيد هناك عدّة عوامل لعبت دوراً في تجسيد هذا الهدف، ولهذا السبب تبلورت الأفكار والنظريات المتعلقة بعلم الجيوسياسية. إنَّ الاهتمام بالتطورات العالمية أو غضّ النظر عنها، يحدِّد الإجابة عن هذا السؤال: هل المسؤولون عن إقامة العلاقات الدولية ورجال السياسة والإدارة في البلاد، يولون أهمية للتطورات الجيوسياسية أم لا؟ عندما نلقي نظرة نحو الطريقة التي تستخدم لإدارة العالم لتبيِّن لنا أن الدول المتقدمة وبنظرة مستقبلية يصوغون كل المفاهيم الجيوسياسية وفق أهدافهم المستقبلية والمصالح الوطنية ولذلك أصبحوا الجهات الفاعلة الرئيسية في العلاقات الدولية. وفي المقابل تظن الدول الأخرى أنه بعد ما تقع الطامّة وتحدث مشكلة يسارعون بالبحث عن حلول متزامنة لها. فمثل هؤلاء المسؤولين يظنّون أنَّ كافّة الحلول تكون وليدة أفكارهم الشخصية ويريدون الاستعانة بالعقلية الفردية لإيجاد حلول للأزمات العامة. ولهذا يعتقدون أنَّ لديهم كامل الحرية في المشهد السياسي العالمي، ويصبح هذا الموضوع أكثر تعقيداً وغموضاً عندما تحصل هذه الدول على موارد طبيعية وبالأخص مصادر الطاقة، وفي ظلِّ هذه الظروف، يذهب المسؤولون أبعد من ذلك حتى ففي بعض الأحيان إنَّ استراتيجياتهم الجيوسياسية تأخذ طابعاً خيالياً، وهنا لابدَّ أن نشعر بالخطر. يعزي ظهور

الاستقطاب في العالم إلى أن النظريات والافتراضات الجيوسياسية تتأثّر غالباً بالخطة الاستراتيجية العسكرية. أمّا هذه الأفكار قياساً إلى أسباب موضوعية لم تصبح فعلية وهذا ممّا أدّى إلى تغير مفاهيم وفرضيات الجغرافيا السياسية في القرن الواحد والعشرين. في هذه الأثناء، لفت موضوعان نظر الجميع وخاصة المهتمين بهيكلة النظام الجيوسياسي في العالم: أحدهما عامل الإنسان ومعتقداته والآخر عامل الاقتصاد بكل تعقيداته. ونتيجة لهذه التطورات، تأثّرت عوامل أخرى ايضاً بهيكلة النظام الجيوسياسي في العالم وهي العوامل الاجتماعية والثقافية والعامل العسكري ـ الأمني. إنّ مثل هذا الفكر يتطلّب فيه أن تكون منظومة العالم في القرن الواحد والعشرين على نحو تحدِّد فيه مواقع الدول بناءاً على نوعية الأداء في النظام العالمي الجديد. ويمكن أن نشبه هذا الموضوع بمثال بسيط: لو افترضنا أن شخصاً أراد السفر ولديه ما يكفيه من المال، وتمّ منحه حق اختيار نوع وأداة النقل ودرجتها، فإذا كان هذا الشخص الغني الذي يستطيع أن يعدّ بطاقة سفرٍ من الدرجة الأولى توصله إلى غايته، لا يفعل ذلك ويختار الحافلة، حينها لا يكون أحد مسؤولاً عن اختياره إلاّ نفسه. وهذا المثال ينطبق على موقف الدول في الوقت الراهن. ففهم واقع الجغرافيا البشرية وعلى رأسها الظواهر الإنسانية يمكنها أن تساعد مسؤولي الدول على الخوض في الساحة العالمية كلاعبٍ رئيسي.

وبالنظر إلى هذه القضايا والمفاهيم الجيوسياسية والمبادئ التوجيهية رأينا أن كتاب *الجغرافيا السياسية* بمفرده لا يمكنه أن يحلّ كل تعقيد وغموض في القضايا الجيوسياسية. لذلك حاولنا أن يكون هذا الكتاب الذي بين أيديكم شاملاً على فصول جديدة عن الجغرافيا الاقتصادية، لتكون ممهّدة الطريق أمام المعنيين بأمور السياسة الخارجية للدولة وكذلك طلاب الجامعات. وما يمكن أن يعتبر إضافة جديدة في هذا الكتاب هو تصور الرؤية المستقبلية للعالم. وتمّ إعداد وتدوين هذه الرؤية بالضبط طبقاً لأحدث الاستراتيجيات العالمية. والنقطة التي لا ينبغي أن نهملها هي أن التغييرات التي طرأت على استراتيجيات الجغرافيا السياسية للقوى المستقبلية للعالم المستقبل، صار

مفهوم الأمن القومي في الجغرافيا السياسية الحديثة لا وجود له. فملخص القول أنه أدنى إهمال لرموز الجغرافيا السياسية في القرن الواحد وعشرين، يمكن أن يؤدّي إلى إعاقة التنمية وسلب الأمن. نأمل من القائمين على إدارة شؤون البلاد سواء كان العاملين في الدولة أو العاملين في نظام الحكم الإيراني، أن يهتمّوا بمفاهيم الجغرافيا السياسية الحديثة في القرن الواحد والعشرين، حتى يتمكّنوا من معرفة الموقع الحقيقي للبلد في النظام العالمي الجديد والدور الذي يمكن أن تقوم به.

الدكتور عزت‌الله عزتي

يوليو ٢٠٠١ م